سوال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية
عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي
ه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتدا بالمهدي اميل واوحينا اليهم
يرات واقام الصلاة وايتا الزكوة وكانوا لنا عابدين فعل الخيرات صله ان تفعل
ن ثم فعلا الخيرات ثم تفعل الخيرات وكذلك اقام الصلاة وايتا الزكوة ولوطا
حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم الخصوم وقيل هي النبوة
نجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين والقرية سدوم
ناه في رحمتنا انه من الصالحين في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه
ارحم بها من اشا ونوحا اذ نادى من قبل من قبل هولا المذكورين فاستجبنا
يناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم
حكمهم شاهدين هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعوا على سارق
نصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه
رهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين
ري لحكمهما ففهمناها سليمان والضمير في فهمناها للحكومة او الفتوى وقرى
ناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة
ذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل
ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى ارباب الشاء يقومون
حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضا ما قضيت وامضي
ذلك فان قلت احكما بوحي ام باجتهاد قلت قيل
يعًا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجا
سليمان اشبه بالصواب فان قلت فما وجه كل واحدة من
ين قلت اما وجه حكومة داود عليه السلام فلان الضرر لما وقع
نم سلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة رحمه الله في العبد اذا جنى
نفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه
ل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة سليمان
عل الانتفاع بالغنم بازا ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك
غنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان
ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فابق منه انه يضمن القيمة فينتفع
غصوب منه بازا ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان
ت ولو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت
نيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة
ق او قائد والشافعي يوجب الضمان بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان
وب كان مع سليمان وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دليل على انهما كانا جميعا على الصواب
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يسبحن حال بمعنى مسبحات او استئناف كان قائلا
يف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال واما مفعول له فان
قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها
واول على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روي انه كان
الجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت
نطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه الله
شجرة حين كلم موسى وجواب اخر وهو ان يسبح من راها تسير بتسيير الله فلما حملت

معه

على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل
كنا نفعل مثل ذلك بالانبيا وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس اللباس قال
البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها
داود عليه السلام فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون لتحصنكم
قرئ بالنون والتا واليا وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله عز وجل والتا للصنعة
او للبوس على تاويل الدرع واليا لداود او للبوس ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما
فالرفع للابتدا والنصب للعطف على الجبال فان قلت وصفت هذه
الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما قلت كانت في نفسها
رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها
شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان
وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم اية الى اية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت
رخاء وفي وقت عاصفا على حكم ارادته وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشيا على
ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
اي يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء
المدن والقصور واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد في الجملة فيما
مسخرون فيه وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين اي ناداه باني
مسني وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن الندا معناه والضر بالفتح الضرر
في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين
الطف في السوال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان
بيتي على العصي فقال لها الطفت في السوال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملا
بيتها حبا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد استنباه
الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف
البهايم وخمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ونخيل فابتلاه الله
بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة
سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
وقالت له امراته يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة
فقال انا استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي فلما كشف الله عنه
احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم كما قال تعالى فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
واتيناه اهله ومثلهم معهم وروي ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا رحمة من
عندنا وذكرى للعابدين اي لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم ورحمة
منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب في الدنيا والاخرة
واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين
وذا النون اذ ذهب مغاضبا قيل في ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع
ابن نون وكانه سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف
عمل الانبيا في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبيا ذوو اسمين اسرايل ويعقوب
الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد والنون الحوت فاضيف
اليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ
حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر

Copyright